يعني : أن ا قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت " لعذبهم في الدنيا " بالقتل كما فعل بإخوانهم بني قريظة " ولهم " سواء أجلوا أو قتلوا " عذاب النار " يعني : إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة .

" ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن ا وليجزى الفاسقين . " " من لينة " بيان لما قطعتم . ومحل " ما " نصب بقطعتم كأنه قال : أي شيء قطعتم وأنت الضمير الراجع إلى ما في قوله : " أو تركتموها " لأنه في معنى اللينة . اللينة : النخلة من الألوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة . والبرنية وهما أجود النخيل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة . وقيل : " اللينة " النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين . قال ذو الرمة : .

كأن قتودي فوقها عش طائر ... على لينة سوقاء تهفو جنوبها .

وجمعها لين . وقرئ : " قوما " على أصلها . وفيه وجهان : أنه جمع أصل كرهن ورهن . أو اكتفى فيه بالضمة عن الواو . وقرئ : " قائما على أصوله " ذهابا إلى لفظ ما " فبإذن ا " فقطعها بإذن ا وأمره " ولخزى الفاسقين " وليذل اليهود ويغيظهم إذن في قطعها وذلك : 1153 أن رسول ا A حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء .

فنزلت يعني : أن ا أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا . واتفق العلماء على أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق . وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة . وعن ابن مسعود : قطعوا منها ما كان موضعا للقتال .

فإن قلت : لم خصت اللينة بالقطع ؟ قلت : إن كانت من الألوان فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية وإن كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق . وروي : 1154 أن رجلين كانا يقطعان : أحدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول ا A فقال هذا : تركتها لرسول ا وقال هذا : قطعتها غيظا للكفار . وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول A ؛ لأنهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول : كل مجتهد مصيب .

" وما أفاء ا على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن ا يسلط رسله على من يشاء وا على كل شيء قدير . ما أفاء ا على رسوله من أهل القرى فا وللرسول ولذي

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا ا إن ا شديد العقاب " " أفاء ا على رسوله " جعله له فيئا خاصة . والإيجاف من الوجيف . وهو السير السريع . ومنه قوله E في الإفاضة من عرفات